

بيت الأحزان

[90] ضريها: فصيها في حوزة خشاء، يغلظ كلمها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس لعمر الله بخطط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة. حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم، فيا الله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لصغنه، وما الآخر لصهره، مع هن وهن. إلى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته. فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى، ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان، وشق عطفائي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومركت أخرى وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول: * (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين) * بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة، وبرء النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كطة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلا على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولأفitem دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز. قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا، فأقبل بنظر فيه، فلما فرغ من قرائته، قال له ابن عباس " رحمه الله ": يا